SIATS Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد4 ، العدد1، كانون ثاني ، يناير 2018م

e ISSN 2289-9073

دور القرآن الكريم في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة وأثره على المجتمع

الدكتورة إيمان محمد أمين حسن بني عامر

جامعة اليرموك/ كلية الشريعه والدراسات الإسلامية/ قسم أصول الدين

الأردن

bniamer_eman@yahoo.com

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 25/10/2017
Received in revised form 2/11/2017
Accepted 12/12/2017
Available online 15/1/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The role of the Quran in the treatment of contemporary social diseases and its impact on society

The purpose of this study is to explain the role of the Holy Quran in the treatment of contemporary social diseases. In order to reach the goal of the study, the study was commissioned to answer the question which is based on:

What is the role of Quran in the treatment of contemporary social diseases? In response, the study revealed the need of Muslims for this type of study and its role in applied fields in the life of Muslims.

The study was based on the method of extrapolation of Quranic verses which came in the treatment of social diseases, then classified them in proportion to the purposes of the study, and then analyzed as much as possible and criticism in scientific criticism to show the impact of the Koran in the treatment of social diseases.

Then the study concluded in a conclusion to a set of results, as it was stated in the conclusion and was the most important:

1- The Qur'an is the Book of God, the most suitable miracle for every time and place, to create a God, in which solutions are appropriate for all that happens to the nation of issues.

2 - There are many social diseases that afflict the nation, including what affects minds such as schizophrenia, and diseases that affect the heart such as hypocrisy, and diseases of the soul such as vices, envy and hatred ...

This shows the extent to which Muslims need such studies, and the extent to which they need to return to the medicines of the Holy Quran and their commitment to the appropriate solutions to all the contemporary issues and problems that can be resolved only by their adherence to the teachings of the Holy Quran.

Keywords: Quran, social diseases, causes, effects, treatment.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور القرآن الكريم في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة، ومن أجل الوصول إلى الهدف من الدراسة فقد تكلفت الدراسة بالإجابة عن السؤال الذي قامت عليه وهو:

ما دور القرآن في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة؟ وفي معرض الإجابة عن ذلك فقد كشفت الدراسة عن مدى حاجة المسلمين إلى مثل هذا النوع من الدراسة، وعن دورها في الميادين التطبيقية في حياة المسلمين.

قامت الدراسة على منهج الاستقراء للآيات القرآنية التي جاءت في علاج الأمراض الاجتماعية، ثم تصنيفها بما يتناسب وأغراض الدراسة، ثم تحليل ما أمكن منها ونقدها نقداً علمياً لبيان أثر القرآن في علاج الأمراض الاجتماعية.

ثم توصلت الدراسة في خاتمتها إلى مجموعة من النتائج، حيث تم بيانها في الخاتمة وكان من أهمها:

1- القرآن كتاب الله المعجز المناسب لكل زمان ومكان، أوجد الله فيه الحلول المناسبة لكل ما يطرأ على الأمة من قضايا.

2-هناك الكثير من الأمراض الاجتماعية التي تصيب الأمة منها ما يصيب العقول كالشك، وأمراض تصيب القلب كالنفاق، وأمراض تصيب النفس كالرذائل والحسد والبغضاء...

وبهذا يظهر مدى حاجة المسلمين لمثل هذه الدراسات، ومدى حاجتهم للعودة إلى أدوية القرآن الكريم والتزامهم بما ورد فيه من حلول مناسبة لجميع ما يمر بهم من قضايا ومشاكل معاصرة، ولا سبيل لحلها إلا بالتزامهم بتعاليم القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الأمراض الاجتماعية، الأسباب، الآثار، العلاج.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين القائل في محكم كتابه: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ}[1].

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الله عز وجل هو الذي خلق الإنسان، وهو الذي أنزل عليه القرآن وجعله صالحاً لكل زمان ومكان، وحوى القرآن على كل ما يحتاجه الإنسان من شرائع وحلول مناسبة لكل ما يمر به الإنسان من مشاكل وقضايا في دنياه، ومناسبة للفوز في أخراه، وبذلك فإن الأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة التي تشكلت من خلال القرآن عقيدة وفكراً .

هذا القرآن العظيم حوى على تعاليم سهلة مفيدة تفيد الإنسان في صحة جسده وروحه، وينظم الحياة بكافة مناحيها السياسية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والصحية....

فجاء هذا البحث لبيان دور القرآن الكريم في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة، ومما دفعني للكتابة في هذا الجانب حبي للقرآن ولبيان أهمية الدراسات القرآنية في بيان وتجلية الجوانب المهمة في حياة الإنسان ومنها الجانب الاجتماعي وما يعرض للإنسان من أمراض ومشاكل تُعيق الإنسان عن السير في حياته الطبيعية وبما يتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة، لذا ارتأيت أن أوجه بعض جهدي ووقتي لبيان دور القرآن في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة وأثره على المجتمع وأن ما أصاب الأمة ما هو إلا بسبب البعد عن القرآن وهجره.

إشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية الأساسية للبحث في الاجابة عن السؤال الآتي:

ما دور القرآن في علاج الأمراض الاجتماعية المعاصرة؟

والإجابة على هذه الإشكالية تتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

ما أبرز الأمراض الاجتماعية المنتشرة بين الناس في العصر الحاضر؟

ما دور القرآن في علاج الأمراض الاجتماعية المنتشرة بين الناس؟

---

[1] – سورة البقرة، آية 151.

ما الآثار المترتبة على علاج القرآن للأمراض الاجتماعية؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

1-أهمية القرآن، إذ هو من المصادر الاساسية التي يستقي منها الإنسان نظام حياته فبلقرآن تحيا الأمة وتنتظم الحياة.

2-إن وضع المجتمعات الإسلامية اليوم، يندى له جبين كل غيور على هذا الدين، بسبب ما أصابها من وهن وضعف، يدعو كل مخلص إلى أن يبحث عن مخرج لهذه الأمة لتعود إلى عافيتها وصحتها، ولا يكون ذلك إلا بتطبيق علاجات القرآن.

3-بيان الأثر الناتج عن تطبيق القرآن في المجتمعات بما يعود عليها بالخير العميم والفائدة الوفيرة.

أهمية الدراسة:

إن للقرآن أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، وتنظيمها، وحل مشاكلها وقضاياها المستعصية على البشر، وما ينتج عن ذلك من آثار وفوائد تربوية، وعلمية وأخلاقية وتنظيمية... تعود على المجتمع بالخير الوفير.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فقد اشتملت على إشكالية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة، وخطة البحث.

أما المبحث الأول: تعريفات الدراسة واشتمل على:

أولاً: مفهوم الأمراض الاجتماعية

ثانياً: أسباب الأمراض الاجتماعية من منظور إسلامي.

أما المبحث الثاني: أبرز الأمراض الاجتماعية المنتشرة بالمجتمع ودور القرآن في علاجها.

أما المبحث الثالث: الآثار المترتبة على علاج القرآن للامراض الاجتماعية.

أما الخاتمة فقد اشتملت على ملخص لأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

والفهارس اشتملت على فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

وأخيراً أرجوا من الله أن يوفقني في عرض الموضوع وضبطه وإعطائه حقه.

المبحث الأول: تعريفات الدراسة:

أولاً: مفهوم الأمراض الاجتماعية:

هو عبارة عن سلوك هدام وسلبي وغير سوي يؤدي إلى الإضرار بأفراد المجتمع ويهدد أمنهم واستقرارهم وقدرتهم على ممارسة حياتهم بالشكل السليم، فأصحاب الأمراض الاجتماعية بكافة أشكالها يُعدّون مصدر تهديد على غيرهم من الأفراد السويين [2].

ثانياً: أسباب الأمراض الاجتماعية:

هناك عدة أسباب لانتشار الأمراض الاجتماعية في المجتمع، من أبرز هذه الأمراض:

أولاً: عدم الإيمان بالله أو ضعفه عند الناس، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ(66)}[3].

ثانياً: التقليد الأعمى والتعصب الذميم، واتباع أحكام الجاهلية وتحكيمها في حياتهم، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُون}[4].

وقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}[5].

وقال تعالى: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[6].

هذا وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإمعة، فقال: "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا"[7].

---

[2] – الشبكة العنكبوتية، بتاريخ 2017 /10/15.

[3] – سورة المائدة، آية 65-66.

[4] – سورة المائدة، آية 50.

[5] – سورة الحج، آية 8.

[6] – سورة الأعراف، آية28.

[7] – أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ج4، ص364، حديث (2007)، وقال عنه حديث حسن غريب.

ثالثاً: الكبر والعجب بالنفس، قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ}[8].

فالكبر سبب من أسباب البعد عن الله، وسبب للتعنت ونشر الفساد بين الناس.

رابعاً: الغفلة، قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ}[9].

فالغفلة سبب من أسباب الإصابة بالأمراض الاجتماعية.

خامساً: كثرة الذنوب، قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[10].

سادساً: البيئة المحيطة تؤثر بالفرد بشكل كبير وتحرفة عن السلوك السوي مثل المشاكل الأسرية، أو الفقر، أو ضعف الوازع الديني، أو الضغط والمعاملة القاسية وغيرها.

سابعاً: التطور الحضاري السريع الذي يرافقه عدم مقدرة الفرد على مواكبة هذا التطور، أو عدم انسجامه مع مبادئه ومع تربيته.

ثامناً: الصحبة السيئة.

المبحث الثاني: أبرز الأمراض الاجتماعية المنتشرة بالمجتمع ودور القرآن في علاجها.

هناك العديد من الأمراض المنتشرة في المجتمعات، والتي تسبب لهم الكثير من المشاكل، وتحتاج إلى حلول وعلاجات متنوعه، ونستطيع أن نعيد هذه الأمراض إلى ثلاثة محاور رئيسية هي: أمراض العقول، وأمراض القلوب، وأمراض النفوس، وفيما يلي تفصيل ذلك:

---

[8] – سورة السجدة، آية 15.

[9] – سورة الأنعام، آية 44.

[10] – سورة الروم، آية 41.

المطلب الأول: أمراض العقول

وتكون بالشك والجهل قال تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى(123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى(126)}[11].

وعلاج هذه الأمراض لا يكون إلا بالعلم والتعلم، حيث كانت أول آية نزلت من القرآن تأمر بالقرأة لإزالت ضباب الجهل عن العقول فقال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[12].

وقال تعالى: {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}[13].

المطلب الثاني: أمراض القلوب

وقد عرف ابن قيم القلب المريض بقوله: قلب له حياة وبه علة، فله مادتان، تمده هذه مرة، وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له، والتوكل عليه ما هو مادة حيادته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر، والعجب، وحب العلو، والفساد في الأرض بالرياسة، ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو ممتحن بين داعيين: داع يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعوه إلى العاجلة، وهو إنما يجيب أقربهما منه باباً، وأدناهما إليه جواراً[14].

قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(52) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ(53) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ(54)}[15].

---

[11] – سورة طه، آية 123-126.

[12] – سورة العلق، آية 1.

[13] – سورة يونس، آية 94.

[14] – ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ج1، ص9.

[15] – سورة الحج, آية 52-54.

ومن أسباب مرض القلوب الفتن التي تعرض عليها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد[16].

وهذه الأمراض لا تزول إلا بالإدوية الإيمانية النبوية فهي التي توجب له الشقاء والعذاب الدائم، إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها، فإذا استعمل تلك الأدوية حصل له الشفاء[17].

فالإيمان وأوراد الطاعات، واجتناب الأثام والمعاصي، وأنواع المخالفات، والتوبة النصوح، والاستغفار هي أهم العلاجات لهذه الأمراض.

ومن أمراض القلب أيضاً الغم والهم والحزن ولا يكون شفاؤها إلا بإضدادها: من الفرح والسرور .

والجهل من الأمراض التي تصيب القلب وشفاؤه سؤال أهل العلم والتعلم.

قال تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}[18].

وقال تعالى: {فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}[19].

وكل هذا يؤدي إلى طهارة القلب وزكاته من كل ما يدخله من شوائب وفواحش.

ولقد وضع الله عز وجل العديد من العبادات التي تطهر القلب مثل الزكاة والصلاة والحج....

قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[20].

وقال تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}[21].

---

[16] – انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ص12.

[17] – انظر، المرجع السابق، ص19.

[18] – سورة ق، آية37.

[19] – سورة الأنعام، آية 125.

[20] – سورة التوبة، آية 103.

[21] – سورة العنكبوت، آية 45.

وقال تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ}[22].

المطلب الثالث: أمراض النفس وتكون بالرذائل، والحسد، والبغضاء، والكذب والرياء، ومن هذه الأمراض ما ينشأ عن اللسان ومنها الكلام فيما لا يعنيك، وفضول الكلام، والخوض في الباطل، والمراء والجدال، والخصومة، والتقعر في الكلام، والفحش والسب وبذاءة اللسان، واللعن، والغناء والشعر، والمزاح، والسخرية والاستهزاء، وإفشاء السر، والوعد الكاذب، والكذب في القول واليمين، والغيبة، والنميمة، وكلام ذي السانين، والمدح، وعدم الدقة في الكلام، والخوض الجاهل في العلوم والسؤال المتعنت.

هذه عشرون نوعاً من الأمراض التي يقع فيها اللسان وقد حذر الله منها في آيات عديدة منها:

قال تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}[23].

ومعنى ولا تقف ما ليس لك به علم: قال الطبري: قال بعضهم: معناه ولا تقل ما ليس لك به علم، وبه قال ابن عباس، وقال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله[24]، والمقصود أن تكذب في قولك وسمعك وبصرك.

وقال تعالى: {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[25].

قال صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله"[26].

---

[22] – سورة البقرة، آية 197.

[23] – سورة الإسراء، آية 36.

[24] – ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ت: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د.ت، 15/ 61-62.

[25] – سورة النساء، آية 114.

[26] – أخرجه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر إنه حديث حسن وقال البغوي لا أدري سمع من النبي أم لا وقال ابن منده مجهول لا نعرف له صحبة ورواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف، انظر: العراقي، أبو الفضل، المغني عن حمل الأسفار، ت: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، 1415هـ - 1995م، ج2، ص774.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[27].

وقال تعالى: {وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}[28].

قال عليه الصلاة والسلام: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً"[29].

ومن الأمراض ما ينشأ عن البدن من "اليدين والرجلين والفرج" ومنها: السرقة والزنا والحرابة والاعتداء على الآخرين ومخالفة القوانين والانظمة ومحاولة إثارة المشاكل وتخريب الممتلكات العامة والخروج على النظام والقتل والإدمان على المخدرات والمسكرات والأدوية والعقاقير.

هذه بعض الأمراض التي تنشأ عن جسد الإنسان وقد حذر الله منها في آيات كثيرة منها:

قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[30].

وقال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}[31].

وقال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا}[32].

وقال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا}[33].

ومن هذه الأمراض ما ينشأ عن استخدام العين والسمع.

---

[27] – سورة الحجرات، آية 11.

[28] – سورة الحجرات، آية 12.

[29] – أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414 - 1994، ج6، ص92، حديث (11276)، وج8، ص249، حديث (16906).

[30] – سورة المائدة، آية 38.

[31] – سورة النور آية 2.

[32] – سورة الإسراء، آية 33.

[33] – سورة الإسراء، آية 31.

قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[34].

المطلب الرابع: دور القرآن في علاج الأمراض الاجتماعية.

أولاً: لقد ذم الله هذه الأمراض في كتابه الكريم في عدد من الآيات الكريمة ومنها:

قال تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا}[35].

قال الطبري: قال بعضهم: معناه ولا تقل ما ليس لك به علم، وبه قال ابن عباس، وقال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله[36].

إن قوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا} يفيد تعليل النهي الذي سبقه وهو {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} ففيه معنى اختبار الإنسان بهذه النعم، وأن يكون مقتضى الشكر عليها هو عدم استعمالها في ما نهى الله عنه، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[37].

ثانياً: حث الله عز وجل في كتابه على الأخلاق الحسنة مثل: الصدق والأمانة والصبر ... وأمر بها وأثاب عليها وهذا من باب التخلية والتحلية حيث أنه ينهى عن خلق سيء ويأمر بخلق حسن يتحلى به فيترك هذا ويأخذ بهذا، وأمر الله عز وجل الناس بالقول الحسن في مواضع كثيرة منها: {وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً}[38].

ثالثاً: بين الله سبحانه وتعالى أن الذي يقترف شيئاً من هذه الأمراض فإنه سيتعرض لسخط الله تعالى، وأنها محبطة لحسناته يوم القيامة، وتُعرضه إلى مقت الله عز وجل.

قال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}[39].

---

[34] – سورة الأنعام، آية 68.

[35] – سورة الإسراء، آية 36.

[36] – ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج15، ص61-62.

[37] – سورة النحل، آية78.

[38] – سورة البقرة، آية 83.

[39] – سورة الهمزة، آية1.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[40]، فحكم على صاحب النميمة بالفسق، وأنَّ أمره يؤول إلى الندامة.

وقد حكم الله عليه في آية أخرى بأنه من الظالمين فقال تعالى: {فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[41]، ثم حكم عليهم باللعنة في آية أخرى فقال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}[42].

رابعاً: وصف الله عز وجل الأخلاق الحسنة بالصفات الطيبة والأخلاق السيئة بالصفات الخبيثة مما ينفر الناس منها ويرغبهم بعكسها وذلك مثل وصفه للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة فقال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء(24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ(26)}[43].

خامساً: وضع بعض القوانين للحد من مثل هذه الأمراض وللوقاية من الوقوع بها ومنها:

1-أمر بغض البصر وحفظ الفرج فقال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا}[44].

2-وحذر من القرب من بعض المعاصي خشية الوقوع بها

قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[45].

3-ووضع قواعد الاستئذان وأمر بها

---

[40] – سورة الحجرات، آية 6.

[41] – سورة آل عمران، آية 94.

[42] – سورة هود، آية 18.

[43] – سورة إبراهيم، آية 24-26.

[44] – سورة النور، آية 30-31.

[45] – سورة الأنعام، آية 151.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(58) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(59)}[46].

1-ووضع قواعد دخول البيوت المسكونة وغير المسكونة

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(27) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ(28) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ(29)}[47].

2-وأمر بالاتعاظ من حال الأمم السابقة وما حل بهم من العذاب بسبب انتشار المعاصي بينهم

قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}[48].

سادساً: فرض العقوبة على بعض المعاصي ومنها عقوبات القصاص وهي العقوبات المقررة لجرائم القصاص والديات، وعقوبات الحدود وهي العقوبات المقررة على جرائم الحدود مثل السرقة والحرابة والزنا والقذف وشرب الخمر والردة، وعقوبات تعزيرية وهي عقوبات غير مقدرة تجب حقاً لله أو لأدمي في كل معصية أو جريمة ليس فيها حد أو كفارة.

وفي هذه العقوبات الضرب على أيدي العابثين بالقانون، والخارجين على النظام، والقضاء على الجريمة.

سابعاً: إيجاد القدوة الحسنة ليتأسى الناس بهم ومنهم الأنبياء والصحابة والعلماء الصالحين، وغيرهم ممن يستحقوا أن يكونوا من أهل القدوة قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُوا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

---

[46] – سورة النور، آية 58-59.

[47] – سورة النور، آية 27- 29.

[48] – سورة يوسف، آية 109.

إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[49].

المطلب الخامس: حادثة الأفك والمنهج الرباني في علاج ما نشأ عنها من أمراض اجتماعية:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ(11) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ(12) لَوْلا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ(13) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ(15) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ(16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ(19) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَحِيمٌ(20) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(21) وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ(25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(26)}[50].

حادثة الأفك حادثة أُتهمت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجاء بالقرآن تبرئتها مما نسب لها واستخدم منهجاً عظيماً في علاج ما وقع بين المؤمنين من قول وفعل نبين ذلك من خلال نقاط رئيسية هي:

أولاً: معاتبة المؤمنين الذين لم يقدموا حسن الظن في دفع مقالة السوء التي لا أساس له إلا الخيالات الكاذبة والظنون الفاسدة.

[49] – سورة الممتحنة، آية 4.

[50] – سورة النور، آية 11-26.

ثانياً: بيان الدور الخطير، الذي تلعبه بعض وسائل الإعلام في الترويج للفواحش، وتقريبها من نفوس الناس، وهذا يقارب ما يحدث الآن في وسائل الإعلام من الترويج لإصحاب الفن الهابط.

ثالثاً: التحذير من الإشاعات وبيان كيفية التعامل معها { وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}.

رابعاً: تشريع العقوبات الرادعة لمن يتهم الأبرياء بالسوء من أصحاب النفوس المريضة عقوبة دنيوية جاءت بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[51].

وعقوبة أخروية شديدة جاءت بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ(25)}[52].

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على علاج القرآن للامراض الاجتماعية.

من أبرز الآثار المترتبة على علاج القرآن للأمراض الأجتماعية

أولاً: قوة الايمان بالله.

إن انتشار الأمراض السابقة في المجتمع لا تنشأ إلا من ضعف الوازع الديني عند الناس وعدم اهتمامهم لما أمر الله عز وجل من أوامر وما نهى عنه من نواهي.

فمثلاً مصدر الكذب هو عدم الإيمان بالله أو ضعفه، لأن المؤمن الحق لا يمكن أن يصدر منه كذب، لأنه يستشعر دائماً مراقبة الله سبحانه على كل كلمة يقولها وعلى كل لفظة ينطق بها، فإن حصل الكذب من شخص فإن يدل على ضعف في إيمانه، بل قد يخرجه من الإيمان إخراجاً[53].

يقول سبحانه: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}[54].

---

[51] – سورة النور، آية 4.

[52] – سورة النور، آية 23-25.

[53] – عارف، مذكر محمد، الصدق في القرآن الكريم دراسة موضوعية، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ، 1998م، ص94.

[54] – سورة النحل، آية 105.

وعلى العكس من ذلك فإن من يتبع منهج الله عز وجل في علاج هذه الأمراض فإنه يصل إلى درجة من الإيمان بحيث يرضى الله عنه ويُرضيه زبذلك تتحق نجاته من الشقاوة والتعاسة في الدنيا وينال السعادة المؤجلة المؤبدة في الآخرة.

ثانياً: نيل محبة الله عز وجل ومحبة الناس.

فإذا أحبه الله أعانه ونصره وأيده، وحماه من كيد الشيطان، وكره الإساءة إليه، وأجاب دعائه.

ومحبة الله لا تَنال إلا أصحاب الفضيلة من الناس فالله يحب المتقين والمحسنين والصابرين والمتوكلين والتوابين والمتطهرين والمقسطين والمقاتلين في سبيل الله.

ثالثاً: نيل ثواب الله في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ(46) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ(47)}[55].

قال ابن عاشور: "لقد طهر الله نفوسهم، فصارت نقية من العيوب العارضة للبشر، وتعهدهم بالوحي، فصاروا في قمة التقوى من الله، إنهم هم المختارون من أبناء جنسهم، المطبوعون على فعل الخير، فلا تنطوي قلوبهم على الضغينة والحقد والحسد على أحد، فهم أخيار مختارون"[56].

ونيل المغفرة والأجر العظيم والفوز بالجنة

قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[57].

والفاحشة تطلق على كل معصية، وظلم النفس هو اقتراف ذنب من الذنوب.

فالمتقون قد يفعلون الفاحشة في لحظات الضعف النفسي أما الشيطان، وقد يقعون في الذنوب صغيرها وكبيرها، ولكن شتان بينهم وبين الفاسقين الظالمين، كما هو البون الشاسع بين معصية أبينا آدم –عليه السلام– ومعصية أبليس، بل لا مقارنة بينهما أصلاً لاختلاف موقفهما تجاه المعصية[58].

---

[55] – سورة ص، آية46-47.

[56] – انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، بدون اسم الناشر، وبدون سنة الطبع، ج23، ص276-377.

[57] – سورة آل عمران، آية 135.

[58] – عارف، الصدق في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص273.

قال تعالى: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[59].

وقوله تعالى: {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} إنهم لفي نعيم كامل مطلق، خال من الأكدار والأحزان والهموم وذلك بعد أن كانوا عرضة للإبتلاء في الدنيا بسبب صدقهم.

ويقابل ذلك حصول اللعنة والغضب من الله لمن يبتعد عن طريق الصواب

رابعاً: السعادة والحياة الطيبة

السعادة والحياة الطيبة هي الغاية التي يبحث عنها كل أنسان في الدنيا وبين الله أن هذا السعادة لا تنال إلا بالعمل الصالح فقال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[60].

خامساً: حلول البركات

البركة جند من جنود الله عز وجل يحله على من يشاء من عباده، ولا تكون إلا مع الإيمان والتقوى كما وعد الله عز وجل بقوله: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}[61].

فالآية الكريمة تتضمن وعداً جازماً لا شك فيه للمجتمع المؤمن المتقي –بحكم صلات أفراده ومعاملاتهم بالإيمان والتقوى، والصدق في مقدمتها– أن ينزل الله عليهم البركات من السماء ويبعثها لهم من الأرض، وهي تعني الرخاء والرفاهية والقوة والأمن والسعادة، إنها خيرات كاملة غير منقوصة في جميع شؤون المجتمع[62].

قال تعالى: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}[63] .

---

[59] – سورة المائدة، آية 119.

[60] – سورة النحل، آية 97.

[61] – سورة الأعراف، آية96.

[62] – عارف، الصدق في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ص268.

[63] – سورة الأنعام، آية 160.

وفي هذا التعبير تشبيه المؤمن حين يعمل الحسنة بحال المكتسب الكادح المكافح، إذ يخرج يطلب رزقه من وجوهه من تجارة أو فلاحة أو نجارة أو احتطاب أو نحو ذلك، ثم يجيء أهله بشيء من الرزق، وجه الشبه بينهما هو الاجتهاد وهو الصدق بعينه[64].

سادساً: دفع الهلاك عن المجتمع.

قال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}[65].

وفي تفسير الآية: "أي وما كان من شأن ربك في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها في حال كون أهلها مصلحين في الأرض، مجتنبين للفساد والظلم، وإنما أهلكهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها"[66].

سابعاً: تحقيق الأمن في المجتمع.

صلاح المجتمع سبب في سيادة الأمن والأمان والاستقرار والحياة الطيبة في المجتمع قال تعالى: {فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[67]، فنفى الله الخوف والحزن عمن آمن واتقى وأصلح في عمله.

وفي المقابل فإن القرآن أنذر المجتمعات التي تتخلى عن واجبها في الإصلاح، وتتخاذل في مواجهة الفساد، بفتنة عارمة تجتاح كل شيء... وتأتي على كل شيء... ولا تستثني أحداً... حتى أولئك الذين لم يشاركوا في صناعة الفساد سوف ينالهم نصيبهم غير منقوص من الفتنة، والخوف، والاضطراب، والبلاء، والسوء... قال تعالى: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[68].

ثامناً: العدل والمساواة

للكذب علاقة مباشرة بالظلم، وهكذا يلازم الظلم الكذب والتكذيب في كل صوره وأنواعه، ومنه قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى

---

[64] – ينظر: التحرير والتنوير، ج8، ص195.

[65] – سورة هود، 117.

[66] – رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، مصر، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاد، ج12، ص192.

[67] – سورة الأعراف، آية 35.

[68] – سورة الأنفال، آية 25، انظر: كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن مركز البحوث والدراسات– قطر، مقالة الصلاحي، أمين نعمان، من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع، العدد127، رمضان 1429هـ، السنة الثامنة والعشرون، ص36.

إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}[69].

تاسعاً: نشر الفضيلة والفلاح في المجتمع.

القرآن كتاب الأخلاق والفضيلة جاء لنشرها بين المجتمعات وتفعيل العمل بها بينهم لتكون سبباً للفوز بالفردوس خالدين فيها أبدا وهناك الكثير من الآيات التي حضت على أخلاق الفضيلة منها:

قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ(4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(7) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(9) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ(10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(11)}[70].

عاشراً: التماسك الاجتماعي.

جاء القرآن الكريم ليوحد صفوف المؤمنين، ويزيل العداوة والشحناء من بين قلوبهم، وجعلهم اخوة متوحدين لا تفرقهم الجنسيات والبلدان ويجمعهم الإيمان فقط ويميزهم بالتقوى فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ(102) وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(103) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(104)}[71].

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

---

[69] – سورة الأنعام، آية 93.

[70] – سورة المؤمنون، آية11.

[71] – سورة آل عمران، آية 102-104.

فبعد الدراسة السابقة فإنني توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً: القرآن كتاب الله المعجز الذي أنزله إلى الإنس والجن، المناسب لكل زمان ومكان، أوجد فيه الحلول المناسبة لكل ما يطرأ على الأمة من قضايا.

ثانياً:هناك الكثير من الأمراض الاجتماعية التي تصيب الأمة منها ما يصيب العقول كالشك، وأمراض تصيب القلب كالنفاق، وأمراض تصيب النفس كالرذائل والحسد والبغضاء...

ثالثاً: أوجد الله عز وجل في كتابه العزيز الحلول المناسبة لكل هذه الأمراض سواء تعلقت بالعقل، أو القلب، أو النفس.

رابعاً: هناك الكثير من الآثار المترتبة على علاج القرآن للإمراض الاجتماعي، مثل:

قوة الإيمان بالله، ونيل محبة الله عز وجل ومحبة الناس، ونيل ثواب الله في الدنيا والآخرة، والحصول على السعادة والحياة الطيبة، وحلول البركة، وتحقيق الأمن في المجتمع، ودفع الهلاك عنهم، ونشر الفضيلة والفلاح في المجتمع، والتماسك الاجتماعي.

هذا أبرز ما توصلت إليه الدراسة، أرجوا من الله أن أكون قد وفقت في عرضه وإعطائه حقه.

فهرس المراجع

1- رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، مصر، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاد.

2- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ت: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د.ت.

3- عارف، مذكر محمد، الصدق في القرآن الكريم دراسة موضوعية، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ، 1998م.

4- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، بدون اسم الناشر، وبدون سنة الطبع.

5- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان

6- كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن مركز البحوث والدراسات- قطر، مقالة لصلاحي، أمين نعمان، من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع، العدد127، رمضان 1429هـ، السنة الثامنة والعشرون.